

حكاية لاعب كرة

منذ كان فى العاشرة ، أظهر مهارة فائقة فى لعبة الكرة المشراب ، وحين بلغ الخامسة عشرة ، صار محط أنظار أهل الحى والأحياء المجاورة من عشاق كرة القدم ، التى كانت تقام مبارياتها تحت الكبارى أو فى أماكن الأسواق الخالية. وذات يوم شاهده أحد صيادى المواهب فعرض عليه أن يضمه لفريق الأشبال فى ناد محترم ، بشرط أن يلتزم بساعات التدريب ، ويشارك فى اللعب ضد الفرق المنافسة ، وذلك لقاء مكافأة شهرية ، كانت تكفى فى ذلك الوقت لإعالة أسرته ، بل وتزيد عن معاش والده . رحبت الأم والأخوات بذلك ، وفرح الإخوة كثيرا ، لكن الأب رفض بصورة قاطعة وقال : لا بد أن يكمل تعليمه أولا .. ظلت الأسرة كلها تقنعه ، وأخيرا أكدوا له أن الأمرين يمكن أن يسيرا معا : الكرة والتعليم . ومع ذلك فإن المباريات المتعددة ، ومكافآتها المجزية جعلت الجميع يركزون على تشجيع بطلهم ، وينسون أمر التعليم تماما .

تقدم العمر قليلا فصقلت موهبته ، وعلا نجمه ، فاجتذبه أكبر نوادى العاصمة وقع معه عقدا لعدة سنوات ، وقدم له مبلغا ضخما من المال ، فساعد على الفور أسرته حيث نقلها من ضيق العيش إلى بحبوحته ، فاشتريت شقة تملك بالقاهرة وأخرى بأحد المصايف . أما هو فقد اشترى سيارة آخر موديل ، والمتحق بأحد النوادى الاجتماعية الراقية ، وحين عرضت عليه شقة بالزمالك اشترها لكى يقيم فيها حفلات أعياد ميلاده ، ويصخب فيها مع زملائه من اللاعبين وصدقائهم.

وفى إحدى المباريات الحامية ، حدث له ما كان متوقعا أن يحدث : ترصده أحد لاعبي الفريق المنافس ، وكان ضخما وشرسا ، فأحدث به إصابة بالغة فى الركبة ، طرد اللاعب خارج الملعب ، ولم يستطع هو إكمال المباراة ، فحملوه إلى أكبر مستشفى استثمارى ، حيث قرر الأطباء إجراء جراحة عاجلة . لم تنجح العملية وزادت مضاعفاتها فقبل له : لا بد من السفر إلى ألمانيا . وهناك حاول الأطباء إصلاح العملية الأولى فلم يتمكنوا ، وقالوا له : لا مجال للعب لمدة ستة شهور كاملة ، وبعدها يمكن أن نرى ..

عاد أى مصر ، ولم يكن فى استقباله بالمطار سوى عدد قليل من الزملاء وأحد الصحفيين . كان مرهقا ويائسا . وحين زارته أسرته غمرته أمه بالدعوات وراح أبوه يخفى دموعه . كان يدرك أنه لن يعود للعب مرة أخرى ، ثم فاجأه النادي بإلغاء عقده ، مقدما له مكافأة هزيلة ، منحها كلها لأسرته حتى تتمكن من إصلاح أحوالها التى كانت قد تدهورت كثيرا .

بعد فترة صمت طويلة من الصحافة الرياضية ، استضافوه فى التلفزيون لكى يعلق على إحدى المباريات . كان صوته قد أصبح خشنا ، والكلمات تخرج من بين أسنانه بصعوبة . أما عيناه فكانتا مليئتين بالدموع . اضطر للالتذار من المذيع ، وخرج إلى الشارع ، حيث كانت الجماهير تزحم المقاهى ، وهى مشتعلة الحماس فى متابعة المباراة ، والتصفيق بحرارة لأحد اللاعبين الجدد الذى أحرز وحده ثلاثة أهداف .

